فلو استعملها احد بلا اذن فلا يحصل له شفا وكان رضي الله عنه يعرف
الامراض التي لا يعرف لها الحكما تشخيصها بالكشف من غير ان يسال
المريض عن مرضه و اطعمت مرة ابنة شخص من اصحابنا والدها سما
في قطر من غير ان يشعر فصار زبالة سايلا وطلع في بدنه قروح
حتى ذاب جلده فدخل المارستان فما عرف احد مرضه على التعيين
فجاني فارسلته للشيخ فاول ما وقف عليه قال الله يجازيها بما
فعلت فقال له من هي فقال ابنتك اطعمتك سما في قطر فقال
اي والله كان ذلك اطعمتني زلابية في قطر امس ثم انها اعترفت
بذلك ثم قال له اعط صاحب المارستان نصفا وادخل الغيط فكل
من شجره ما تقدر عليه من على امه ففعل فكان الشفا وجاتنا
امراة من ناحية ابيار وبطنها كالطبل المنفوخ من الاستسقا فقالوا
لها حكما المارستان هذا امر استحكم ما ينفع فيه دوا فرجعت مكسورة
الخاطر فارسلتها للشيخ فقال لها افطري على عرق سوس وفجل
سبعة ايام يذهب ذلك ففعلت فحصل لها الشفا ومرض ولدي
محمد حتى اشرف على الموت فحملته اليه فقال خذوا له ورقة من الشجرة
التي في حمام الترجمان وعلقوها عليه يبرا فكان ذلك وسمعت الشيخ
محمد بن عنان رحمه الله تعالى يقول قبل موت الشيخ بخمسة عشر سنة
قد اعطي الشيخ علي الخواص التصريف في ثلاثة ارباع مصر وقراها وكان
اذا اراد ان يشفع عند احد من الظلمة الكبار يدخل بهيبة مزريه
ويغلظ على الظالم في القول فبمجرد ما يزدري الشيخ ينفذ فيه السهم
بالعزل او بالموت وكان اذا شفع عند عادل يلبس له الثياب
الحسنة رفقا به ورحمة وكان يكرم اصحاب الحرف الناقصة كالسقا
والزبال والطباخ والقنواتي ومقدم الوالي ومقدم امير الحاج والمعداوي

والحامي

٣٩٧

والحامي والطواف بالبضاعة وكان رضي الله عنه يعظم العلما ولو لم يعملوا
بعلمهم ويقوم للولاة ولو جاروا ويقبل ايديهم ويقول هذا ادبنا
معهم في هذه الدار وسيعلمنا الحق تعالى الادب اللايق بهم في الدار
الاخرة اذا انتقلنا اليها فان لكل دار ادب وكان لا يمكن احدا
من اركان الدولة يذهب الى زيارته ابدا بالحال والقال واذا بلغه
عن احد منهم انه عازم على زيارته يذهب اليه يزوره في بيته ويقول
كل فقير مكن احدا من اركان الدولة يمشي اليه فهو قليل الدين فان
عمله في ذلك اليوم لا يجي حق الطريق وكان رضي الله عنه يبيع الجميز
وهو شاب عند سيدي ابراهيم المتبولي في بركة الحاج ثم اذن له
الشيخ ان يفتح له دكان زيات فمكث فيها نحو اربعين سنة ثم ترك ذلك
واشتغل بضفر الخوص الى ان مات وكان رضي الله عنه لا ياكل من
كسب احد الان علم ورعه وخوفه من الله تعالى وكان يرد جميع
ما يعطوه له الظلمة والقضاة واعوانهم ثم قبل ذلك اواخر عمره فكان
يضعه عنده في الدكان ويفرقه على من يمر عليه من الدكان من
العجايز والشيوخ الذين يسالون الناس ويقول ينبغي للفقير ان
يكون كالبنا يعرف موضع كل طوبة يضعها فيه ورمدت عيناه مرة
رمدا شديدا فاعطاه شخص من اخواننا ثلاثة انصاف وقال يا سيدي
انفقوا هذا اليوم وارمحوا عينيكم فردها وقال يا اخي انا باضفر
الخوص في هذه الحالة ولا يعجبني كسبي كل منه فكيف اكل من
كسبك فقال يا سيدي انا خاطري طيب بذلك فقال الشيخ انا
خاطري ما هو طيب وكان رضي الله عنه ينظف المقياس كل سنة
صباح نزول النقطة فيكنس سلمه من الطين ثم ينزل يتوضا ويصلي
ركعتين ثم يدعو ويبكي ويتضرع الى الله تعالى في طلوع النيل

Copyright © King Saud University